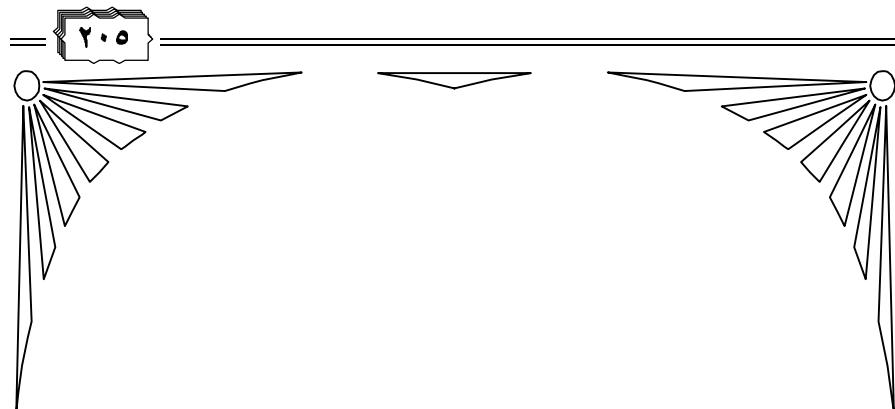
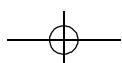
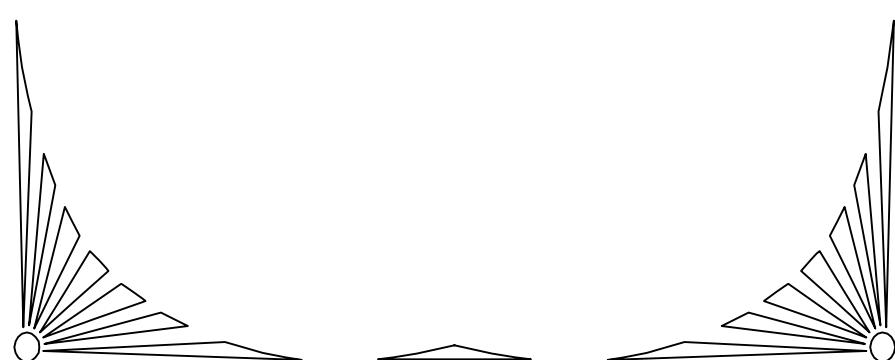
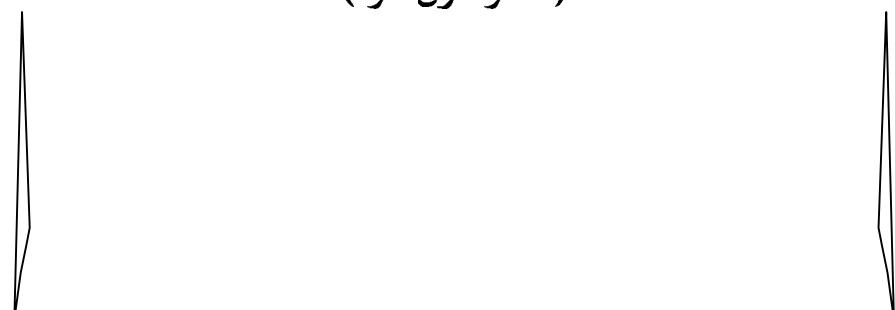


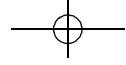
Black plate (205,1)



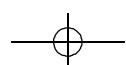
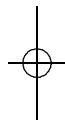
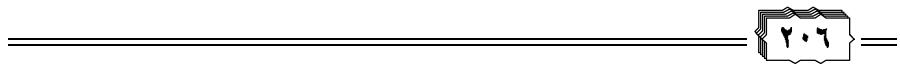
رسالة في  
**بر الوالدين**

(نشر لأول مرة)





Black plate (206,1)



## المقدمة

إن الحمد لله نحمدك ونستعينك ونستغفرك ونستهديك. وتعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضللا فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:

ففي هذا الزمن الذي كثر فيه الشر، وقل فيها الخير، واهتم فيه الناس بالماديات وابتعدوا عن منهج الرب ﷺ بدأنا نسمع ونشاهد عقوق الأبناء والبنات لوالديهم والتمرد عليهم ووصفهما بالرجعية والجمود بل قد وصل الأمر إلى أشد من ذلك، إلى ضرب آباءهم وأمهاتهم بل إلى قتلهم - نسأل الله العافية والسلامة.

وفي هذا البحث دعوة إلى القيام بأعظم حق على المسلم بعد طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وهو حق الوالدين، والبحث على برههم والنهي عن عقوقهم. وسيكون الحديث في هذا البحث القصير - إن شاء الله - حول البحث على بر الوالدين وذلك من خلال الوقفات الآتية:

- معنى بر الوالدين.

- الآيات والأحاديث الدالة على وجوب بر الوالدين.

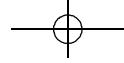
- الشمرات الناتجة عن بر الوالدين.

- صور من بر الوالدين:

١ - طاعة الوالدين واستماع إرشاداتهم ونصائحهما.

٢ - الإحسان إليهما.

٣ - الأضرار الحاصلة بسبب عقوق الوالدين.

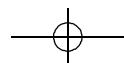


Black plate (208,1)

## بر الوالدين

{٢٠٨}

أسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يجعلنا من الأنقياء  
الأبرار، والأصفياء الأخيار، كما أسأله عَزَّوَجَلَّ أن ينفعنا بما نقول ونسمع، وأن  
يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



## الحث على بُر الوالدين والنهي عن العقوق

**معنى بُر الوالدين:**

البر: الإحسان، ومنه قول الرسول ﷺ: «البر حسن الخلق»<sup>(١)</sup> وهو في حق الوالدين والأقربين ضد العقوق.

وقال ابن منظور: البر: الصدق والطاعة. وبر يبر إذا صلح، وبر في يمينه إذا صدقه ولم يحيث.

ويبر رحمة يبر إذا وصله. ويقال فلان يبر ربه أي: يطيعه، ورجل بُر ذي قرابته وبُر من قوم بررة وأبرار والمصدر البر.

روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «إنما سماهم الله أبراراً لأنهم بروا الآباء والأبناء».

البر: ضد العقوق وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم<sup>(٢)</sup>.

قال الحسن البصري رضي الله عنه: «البُر أن تطعهما في كل ما أمرك به ما لم تكن معصية لله، والعقوق هجرانهما وأن تحرمنهما خيرك»<sup>(٣)</sup>.

وقال القرطبي رضي الله عنه: «عقوق الوالدين مخالفتهما في أغراضهما الجائزة لهما، كما أن برهما موافقتهما على أغراضهما. وعلى هذا إذا أمرا أو أحدهما ولددهما بأمر وجبت طاعتهما فيه إذا لم يكن ذلك الأمر معصية، وإن كان ذلك المأمور به من قبل المباح في أصله، كذلك إذا كان من قبل المندوب»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه مسلم في صحيحه رقم (١٧٩٤) المختصر.

(٢) لسان العرب (٤/٥١).

(٣) الدر المثور (٥/١٥٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٦/٢٣٨).

## الآيات والأحاديث الدالة على وجوب بر الوالدين

وردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحدث عن بر الوالدين، وهذا يدل على أن برهما واجب على الإنسان إلى قيام الساعة، فمن الآيات ما يلي:

١ - قال الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيمَانَهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَاهُ إِنَّمَا يَنْهَا عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كُلَّاهُمَا فَلَا تَقْتُلُهُمَا أُفِي وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَنْخِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيْكُمْ صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمُ أَغْنَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّمَا كَانَ لِلْأُوْلَئِكَ عَفْوًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٥].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا إِلَيْنَاهُ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهُنَّا عَلَى وَهْنِ وَفِصْلِهِ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيَّكَ إِلَى الصَّبِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ [لقمان: ١٤].

٣ - وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا إِلَيْنَاهُ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَهَدَكَ لِتُشْرِكَ فِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطْعِهِمَا إِلَى مَرْجِحَكُمْ فَإِنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [العنكبوت: ٨].

٤ - وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا إِلَيْنَاهُ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعْتَهُ كُرْهًا وَحَمَلَهُ وَفِصْلِهِ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا يَلْغَ أَشْدَهُ وَيَلْغَ أَرْبِيعَنَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أُوْزَعْتَكَ أَشْكُرْ يَعْمَلَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرَضَهُ وَأَصْلَحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بَتُّ إِلَيْكَ وَلِيَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأحقاف: ١٥].

٥ - وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُوكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الْوَالِدَيْنُ وَالْأَقْرَبُينَ وَالْيَتَامَى وَالسَّكِينَ وَأَئِنَّ الْكَسِيلَ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُعْلِمُ ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة: ٢١٥].

## بر الوالدين

٢١١

٦ - وقال تعالى: «وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا» [النساء: ٣٦].

٧ - وقال تعالى: «وَإِذَا أَخَذْنَا مِيقَاتَنَا فِي إِسْرَائِيلَ لَا تَتَبَعُونَ إِلَّا اللَّهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانَا» [البقرة: ٨٣].

٨ - وقال تعالى: «فَلْ تَعْكَلُوا أَنْلُ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانَا» [الأعراف: ١٥١].  
وأما الأحاديث النبوية فمنها:

١ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي صلوات الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلة على وقتها»، قال: ثم أي؟ قال: «ثم بر الوالدين»، قال، ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»<sup>(١)</sup>.

٢ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى نبي الله صلوات الله عليه وسلم فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله، قال: «فهل من والديك أحد حي؟» قال: نعم، بل كلاهما، قال: «فابتغي الأجر من الله؟» قال: نعم، قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجل إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني جئت أبايعك على الهجرة ولقد تركت أبي ييكان قال: «فارجع فأضحكهما كما أبكيتهم»<sup>(٣)</sup>.

٤ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلوات الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال: «أخي والدك قال: نعم قال: ففيهما فجاهد»<sup>(٤)</sup>.

٥ - وعن طلحة بن معاوية السلمي رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلوات الله عليه وسلم فقلت: يا

(١) متفق عليه: رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة (٥٠٤)، ومسلم في كتاب الإيمان (٨٥) واللطف للبخاري.

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب (٢٥٤٩).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الجهاد (٢٥٢٨)، والحاكم في كتاب البر والصلة (٧٢٥٠)، والنمسائي في السعة على الهجرة (٧٧٨٦).

(٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب (٢٥٤٩).

رسول الله إني أريد الجهاد في سبيل الله؟ قال: «أمك حية؟» قلت: نعم، قال النبي ﷺ: «إلزم رجلها فثم الجنة»<sup>(١)</sup>.

٦ - وعن أبي سعيد رضي الله عنه: أن رجلاً هاجر إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه من اليمن، فقال: «هل لك أحد باليمن قال: أبواي قال: أذنا لك قال: لا قال: فارجع فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما»<sup>(٢)</sup>.

٧ - وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «عفوا عن نساء الناس تعرف نساؤكم وبرروا آباءكم تبركم أبناءكم ومن أتاه أخوه متنصلًا فليقبل ذلك منه محقًا كان أو مبطلاً فإن لم يفعل لم يرد على الحوض»<sup>(٣)</sup>.

٨ - وعن أبي الدرداء رحمه الله قال: أوصاني رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بتسع: «لا تشرك بالله شيئاً، وإن قطعت أو حرقت، ولا تتركن الصلاة المكتوبة متعمداً، ومن تركها متعمداً برئت منه الذمة، ولا تشربن الخمر فإنها مفتاح كل شر، وأطع والديك وإن أمراك أن تخرج من دنياك فاخرج لهماء...»<sup>(٤)</sup>.

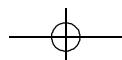


(١) رواه الطبراني (٨١٦٢) وحسنه الألباني (صحيح الترغيب والترهيب).

(٢) رواه الحاكم (٢٥٠١)، وابن حبان (٤٢٢) انظر: صحيح الجامع (٠٩٠٥)، وإرواء العليل (١١٩٩).

(٣) المستدرك على الصحيحين (٤/١٥٤) وقال: صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح.

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد، وذكره الألباني في صحيح الجامع رقم (٧٣٣٩).



## الثمرات الناتجة عن بر الوالدين

بر الوالدين من أفضل الأعمال، وأجل القراءات، وأحبها إلى الله، وأذكىها عنده، وهو من أكبر أسباب كسب الثواب، وتحصيل الحسنات، وتکفير السيئات، ومن أقرب الطرق الموصولة إلى الله والفوز بجنته ورضاه. وهناك ثمرات ناتجة عن بر الوالدين في الدنيا والآخرة، منها:

١ - أنه من أسباب رضا الله تعالى: روى الترمذى عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رضا رب في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد»<sup>(١)</sup>.

٢ - زيادة العمر والرزق: روى الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سره أن يمد له في عمره ويزاد له في رزقه فليبرر والديه وليصل رحمه»<sup>(٢)</sup>.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن رجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر إلا بالدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر»<sup>(٣)</sup>.

وعن سلمان رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد العمر إلا البر»<sup>(٤)</sup>.

٣ - أنه من أسباب مغفرة الذنوب؛ قال تعالى: «وَصَّيَّنَا لِلنَّاسَنَ بِوَالَّدَيْهِ

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٥١٦)، ورواه الحاكم في مستدركه (١٥٢/٤) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه أحمد في مسنن أنس بن مالك رضي الله عنه (١٣٨٣).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٨٧٢)، والحاكم (١٨١٤) بتقديم وتأخير وقال: صحيح الإسناد.

(٤) أخرجه الترمذى في كتاب القدر (٢١٢٩).

**إِحْسَنَا** [الأحقاف: ١٥] إلى أن قال في آخر الآية: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَنْهَىٰ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَلِمُوا وَتَشَاجَرُ عَنْ سَيِّعَتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾** [١٦].

وما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي صلوات الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني أصبحت ذنباً عظيماً فهل لي من توبه؟ فقال: «هل لك من أم؟» قال: لا، قال: «فهل لك من حالة؟» قال: نعم، قال: «فبربها»<sup>(١)</sup>.

وعن عطاء بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أتاه رجل فقال: إني خطبت امرأة فأبى أن تنكحني، وخطبها غيري فأحببت أن تنكحه، فغرت عليها فقتلتها، فهل لي من توبه؟ قال: أمك حية؟ قال: لا، قال: تب إلى الله تعالى الله عنّا وتقرب إليه ما استطعت. قال: عطاء بن يسار: فذهبت فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمها؟ فقال: «إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله تعالى الله عنّا من بر الوالدة»<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر ابن عبد البر رحمه الله أن امرأة ساحرة جاءت إلى ابن عباس لتتوب، فقال لها: «ألك أم؟» قالت: نعم، قال: بري بها»<sup>(٣)</sup>.

٤ - من أسباب دخول الجنة: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليه محتسباً إلا فتح الله له بابين - يعني من الجنة - وإن كان واحد فواحد، وإن أغضب أحدهما لم يرض الله عنه حتى يرضي عنه، قيل: وإن ظلماء، قال: وإن ظلماء»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه، قيل: من يا رسول الله قال: «من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه الترمذى فى جامعه وقال الأرناؤوط: ورجاله ثقات. وصححه ابن حبان والحاكم. انظر: جامع الأصول (٤٠٦/١).

(٢) صحيح الأدب المفرد (٤/٤)، سلسلة الصحيح (٢٧٩٩).

(٣) بهجة المجاس (٢/٧٦٠).

(٤) رواه البخارى فى الأدب المفرد، باب بر الوالدين وإن ظلماء (٧).

(٥) رواه مسلم فى كتاب البر والصلة والأدب (٢٥٥١).

## بر الوالدين

٢١٥

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه»<sup>(١)</sup>.

وعن معاوية بن جاهمة جاء إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله أردت الغزو وجئتك أستشيرك فقال: «هل لك من أم؟ قال: نعم، فقال: إلزمها فإن الجنة عند رجلها»<sup>(٢)</sup>.

٥ - أنه سبب في تفريح الكربارات وقبول الدعوات: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر فآواوا إلى غار في جبل فانحاطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعل الله يفرجها عنكم فقال أحدهم: اللهم إلهي كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ولدي صبية صغار أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي فسقطت هما قبل بني وإنه نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلايب فقمت بالحلايب عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أسقي الصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتعاء وجهك فافرج لنا منها فرحة نرى منها السماء فرج الله منها فرحة فرأوا منها السماء...»<sup>(٣)</sup>.

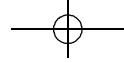
٦ - أنه سبب في بر أبنائك لك: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بروا آباءكم تبركم أبناءكم، وعفوا عن نساؤكم»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الأدب (٣٦٦٣) والترمذى في كتاب البر والصلة (١٩٠٠) وقال: صحيح. وذكره الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب، وفي السلسلة الصحيحة رقم (٩١٠).

(٢) رواه النسائي في سنته، وأحمد في مسنده، انظر: صحيح الجامع رقم (١٢٤٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري في كتاب الأدب (٥٦٢٩)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء التوبية والاستغفار (٢٧٤٣).

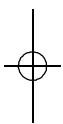
(٤) قال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه الطبراني بإسناد حسن. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٣٨): رجاله رجال الصحيح. وذكره الألبانى فى ضعيف الجامع رقم (٢٣٢٨).



## بر الوالدين

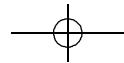
﴿٢١٦﴾

وإذا كانت هذه بعض ثمرات بر الوالدين، فحري بكل عاقل ناصح لنفسه أن يحرص على بر والديه وإكرامهما، والقيام بما يجب عليه نحوهما، وأن يفرح بأن أدركهما ليبرهما ويشكر فضلهمما، فيدخل الجنة بسببيهما<sup>(١)</sup>.



---

(١) فقه التعامل مع الناس، د. عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان ص ٢٤٥.



## صور من بر الوالدين

### ١ - طاعة الوالدين واستماع إرشاداتهما ونصائحهما :

بر الوالدين يقتضي طاعتهما بالمعروف واستماع إرشاداتهما ونصائحهما، فإذا أمر الوالد ولده بأن يقضي له حاجة، أو يتحقق له مصلحة، أو أن يفعل شيئاً أو يتركه، وجب عليه المبادرة إلى ذلك من غير تلاؤ وتrepid، ولا تبرم ولا تألف، فإن كان ثمة مانع شرعي أو حسي يمنعه من الاستجابة لأمره اجتهد في الاعتذار إليه، وتلطف في استرضائه وبيان السبب الذي يحول بينه وبين ما أراده منه، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُقْلِنْ لَهُمَا أُفْيَ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

فنهى عن مجرد التألف معهما، فما بالك بمعاندتهما وعصيان أمرهما؟ قال تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ وقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِلَحْسَنَا﴾ وليس من شكرهما والإحسان إليهما: معصيتهم ومخالفتهم رغبتهما.

وقال رَبِّكَ: ﴿وَوَلِنِ جَاهَدَكَ عَلَىَّ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥] وقد دلت الآية على وجوب طاعة الوالدين بالمعروف من وجهين:

**الأول:** أنه نهى عن طاعتهما فيما يأمران به ولدهما من معصية الله تعالى والإشراك به. فدل ذلك على أنهما إذا أمراه بشيء لا معصية فيه من مباح أو مشروع وجب عليه طاعتهما.

**الثاني:** أنه أمر الولد بمصاحبة والديه بالمعروف ولو كانوا يجاهدانه على الشرك، وليس من المصاحبة بالمعروف عصيان أمرهما، والخروج عن طاعتهما.

## بر الوالدين

٢١٨

ويدل على وجوب طاعة الوالدين كذلك: أن الجهاد في سبيل الله - إذا لم يكن فرض عين - لا يصح إلا بإذن الوالدين المسلمين.  
لأن طاعة الوالدين واجبة، والجهاد في هذه الحال مستحب، فلا يترك الواجب لأمر مستحب.

ومن عجائب القصص في هذا الباب: قصة جريج العابد مع أمه، التي أخبر بها النبي ﷺ ناصحاً لأمته، ومحذراً من تجاهل أمر الوالدين والتشاغل عنهم، ومبيناً خطورة دعوة الوالد على ولده:

عن حميد بن هلال عن أبي رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «كان جريج يتبعد في صومعة فجاءت أمه قال حميد: فوصف لنا أبو رافع صفة أبي هريرة لصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه حين دعته كيف جعلت كفها فوق حاجبها ثم رفعت رأسها إليه تدعوه فقالت: يا جريج أنا أمك كلمني فصادفته يصلي فقال اللهم أمي وصلاتي فاختار صلاته فرجعت ثم عادت في الثانية فقالت: يا جريج أنا أمك فكلمني قال: اللهم أمي وصلاتي فاختار صلاته فقالت: اللهم إن هذا جريج وهو ابني وإنني كلمنته فأبى أن يكلمني اللهم فلا تتمه حتى تريه المومسات قال: ولو دعت عليه أن يفتن لفتنه قال: وكان راعي ضأن يأوي إلى ديره قال: فخرجت امرأة من القرية فوقع عليها الراعي فحملت فولدت غلاماً فقيل لها: ما هذا؟ قالت: من صاحب هذا الدير قال: فجاؤوا بفؤوسهم ومساحيهم فنادوه فصادفوه يصلي فلم يكلمهم قال: فأخذنوا يهدمون ديره فلما رأى ذلك نزل إليهم فقالوا له: سل هذه قال: فتبسم ثم مسح رأس الصبي فقال: من أبوك؟ قال: أبي راعي الضأن فلما سمعوا ذلك منه قالوا: نبني ما هدمنا من ديرك بالذهب والفضة قال: لا ولكن أعيدهو تراباً كما كان ثم علاه»<sup>(١)</sup>

فتتأمل كيف استجاب الله دعوة أمه عليه، مع أن الولد منعه من إجابتها ليس للهو ولللعب، أو النوم والكسل، أو اشتغال بأمور الدنيا، أو قصد

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٨)، ومسلم (٢٥٥٠).

## بِرِ الْوَالِدِين

٢١٩

معاندتها وتجاهلها، وإنما الذي منعه: اشتغاله بعبادة عظيمة كره أن يقطعها. وقد دل الحديث كذلك على أن من شرع في صلاة نافلة ثم دعا أحد والديه، وهو يعلم أنه يتاذى بانتظاره، أو يغضب عليه لتأخره عن إجابته، فإنه يقطع صلاته ولا حرج عليه لأن إجابة الوالد واجبة، وإتمام النافلة مستحب.

## ٢ - الإحسان إلى الوالدين:

لقد أمر الله تعالى في آيات كثيرة ببر الوالدين والإحسان إليهما، وشكرهما بالقول والفعل، وبين كيفية ذلك في آيتين جامعتين بالغتين، فقال:

**﴿وَقُضَى رَبُّكَ أَلَا تَبْدِئُ إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا إِمَّا يَتَّلَعَّنَ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كَلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفْ وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾** [٢٣] **﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ اتَّحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْكَنِي صَعِيدًا ﴾** [٢٤] **﴿رَبِّكُنْ أَتَلَمْ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ سَكَانَ لِلْأَوَّلِينَ عَفْرَا ﴾** [٢٥] [الإسراء: ٢٣ - ٢٥].

فأمر بالإحسان إلى الوالدين، ومحنة المعمول، ليعم جميع أنواع الإحسان إليهما وشكرهما بالأقوال ولأفعال، والبدن والمال.

ثم أكد على أهمية ذلك في حال كبرهما؛ لأنهما حينذاك أحوج إلى البر والإحسان واللطف والرفق، والاحترام والتوقير.

ثم نهى عن إساءة الأدب معهما، وإظهار التبرم والتأفف لهما، فضلاً عن رفع الصوت عليهما، أو سبهما أو شتمهما، أو احتقارهما والتعالي عليهما، فقال سبحانه: **﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفْ﴾** أي: لا تؤذهما أدنى أذية، ولا يصدر منك أدنى شيء يدل على التضجر منهما أو الاستئصال لهما، ووطن نفسك على احتمال ما قد يصدر عنهم من جهل أو خطأ. **﴿وَلَا نَهَرُهُمَا﴾** أي: لا ترفع صوتك عليهما، ولا تكلمهما ضجراً صائحاً في وجهيهما، ولا تنظر إليهما شزاراً وتحدد الطرف إليهما، ولا تنفس يدك عليهمما زاجراً لهما ومعترضاً عليهمما.

ولما نهى عن القول القبيح والفعل القبيح أمر بمعاملتهم بالحسنى قولاً وفعلاً، فقال: **﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾** أي: ليناً طيباً لطيفاً، بتأدب واحترام وإكرام، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والعوائد والأزمان.

ثم قال: ﴿وَأَنْفِصْ لَهُمَا جَنَاحَ الْذُلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي: تواضع لهما ب فعلك، رحمة بهما، وتذللًا لهم، وعرفاً بفضلهما، وعاملهما معاملة الخادم الذي ذل أمام سيده، فتطيعهما في المعروف، وتجيب دعوتهما، وتحدهما وتقضى حاجتهما، وتغض الطرف عن أخطائهما، وتحرص على كل ما يسعدهما ويريحهما، وتبتعد عن كل ما يؤذيهما ويستخطهما<sup>(١)</sup>.

رأى أبو هريرة رضي الله عنه رجلاً يمشي خلف رجل، فقال: «من هذا؟ قال: أبي، قال: لا تدعه باسمه، ولا تجلس قبله، ولا تمشي أمامه»<sup>(٢)</sup>.

فيجب عليك التلطف معهما، والتودد إليهما بالقول والفعل، وأن تبدأهما بالسلام وتدعوهما بأحب الأسماء إليهما، وتأدب معهما في كلامك وجلستك وطعامك وجميع أحوالك.

### ٣ - الدعاء للوالدين:

إن حق الوالدين عظيم، ومهما اجتهد الولد في برهما والإحسان إليهما، فلن يوفهما حقهما، ويشكر فضلها، وإن من شكرهما أن يكثر من الدعاء لهم في حياتهما وبعد موتهما كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ آرْجُهُمَا كَمَا رَبَّيْنَ صَغِيرَاهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٤].

فهكذا عَلِمَ اللَّهُ عَبَادَهُ، وَبِهَذَا أَمْرَهُمْ أَنْ يَدْعُوا لِوَالَّدِيهِمْ بِالرَّحْمَةِ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا، جَزَاء رِعَايَتِهِمْ لَهُمْ بِإِحْسَانِهِمْ إِلَيْهِمْ.

قال ابن جرير الطبرى رضي الله عنه: «ادع لوالديك بالرحمة، وقل رب ارحمهما وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك كما تعطف علىي في صغرى، فرحماني وربيني صغيراً، حتى استقللت ببنيتي واستغنيت عنهما»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٠/٢٣٤)، وتفسير ابن كثير (٣٥/٣)، وتفسير الشوكاني (٣/٣٠٣)، وتفسير السعدي ص ٤٠٧.

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد»: ٤٤، وذكره ابن عبد البر في «بهجة المجالس» (٧٦٢/٢)، والسيوطى في «الدر المثور» (٢٦٣/٥).

(٣) تفسير الطبرى (١٥/٥٠).

٢٢١

## بر الوالدين

وكما دعا نوح - عليه الصلاة والسلام - لوالديه فقال: ﴿رَبِّنَا أَغْفِرْ لِي  
وَلِوَالِدَيَ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتَنَا مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح: ٢٨].

فدعى لوالديه بعد دعائهما لنفسه، ولم يقدم عليهما أحداً، لا زوجاً، ولا قريباً، ولا صديقاً.

وحكى الله عن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - قوله: ﴿رَبِّنَا أَغْفِرْ لِي  
وَلِوَالِدَيَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

فدعى لوالديه بالمغفرة بعد دعائهما لنفسه مباشرة، وكان هذا قبل أن يتبرأ من أبيه، لما تبين له أنه عدو الله تعالى<sup>(١)</sup>.

ويقول النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة  
جارية، أو علم يتفعل به، أو ولد صالح يدعو له»<sup>(٢)</sup>.

فجعل من علامات صلاح الولد دعاء لوالديه بعد موتهما، حيث تكون حاجتهما إلى الدعاء حينذاك أشد من حاجتهم إليه في حال الحياة.

واقتصراره على ذكر الدعاء دون سائر العبادات، حيث قال: «يدعو  
له»، ولم يقل: يعمل له أو يصلى له، أو يحج عنه، دليل على أن الدعاء هو  
أفضل ما يهدى للوالد بعد موته<sup>(٣)</sup>.



(١) تفسير ابن كثير (٥٤٢/٢).

(٢) رواه مسلم (١٦٣١).

(٣) فقه التعامل مع الناس ص ٢٤٩ ، ٢٥٤.



## الأضرار الحاصلة بسبب عقوق الوالدين

إن من خسارة النفس، ودناءة الطبع، أن ينكر الولد لوالديه، ينسى فضلهم عليه، فيقابل إحسانهما بالنكران، وجميلهما بالنسيان، وصلتهما بالقطيعة والهجران، وبذلهما ونصحهما بالجحود والعقوق، والإعراض والصودود، لقد كانا يتطلعان إلى رد الجميل، ويؤملان الصلة بالمعروف، وإذا بهذا المخنول قد تناهى ضعفه وطفولته، وأُعجب بشبابه وقوته، وغُر بتعليمه وثقافته، وترفع عليهما بجاهه ومرتبته، يقهرهما وينهرهما، ويعصيهمما ويتمرد عليهما، ويؤذيهما بالتأفف والتبرم، بل لربما تدعى عليهما، فلطم وضرب، وشتم وسب، والعياذ بالله.

يا أيها المخدول العاق لوالديه، هل حينما كبرا واحتاجا إليك جعلتهمما من أهون الأشياء عليك؟ وقدّمت غيرهما بالإحسان، وقابلت جميلهما بالإساءة والعداون، أما علمت أن برهما من أفضل الأعمال، وأن عقوبهما من أعظم أسباب الهلاك والخسران<sup>(١)</sup>.

ومن الأضرار الحاصلة بسبب عقوق الوالدين ما يلي:

١ - أنه من أكبر الكبائر يقول النبي ﷺ: «ألا أبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً»، قلنا: بلـ يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وكان متكتئاً فجلس، فقال: «ألا وقول الزور وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت<sup>(٢)</sup> فجعل العقوق من أكبر الكبائر وقرنه بالشرك الذي هو أعظم الذنوب .

(١) فقه التعامل مع الناس ص ٢٥٥ ، ٢٥٦.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥١١)، ومسلم (٨٧).

## بر الوالدين

٢٢٣

٢ - ولشناعة العقوق كانت عقوبته معجلة في الدنيا مع ما يدخل لصاحبها في الآخرة من العذاب والنkal الشديد، يقول النبي ﷺ: «كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيمة، إلا عقوبة الوالدين، فإنه يجعل لصاحبها قبل الممات»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «ما من ذنب أجله أن يجعل الله لصاحبها العقوبة في الدنيا مع ما يدخله له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم»<sup>(٢)</sup> وعقوبة الوالدين قد اجتمع فيه الذنبان، فهو بغي وقطيعة الرحم، فما أحرى العاق لوالديه بالعقوبة العاجلة، والنkal الشديد في الدنيا والآخرة .

٣ - أنه سبب لدخول النار والحرمان من الجنة، يقول النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن الخمر»<sup>(٣)</sup>.

٤ - أنه مجلبة لسخط الله تعالى ومقته، فإن رضاه في رضى الوالدين وسخطه في سخطهما كما في قوله ﷺ السابق: «وسخط الله في سخطيهما»<sup>(٤)</sup>.

٥ - ومن آثاره الخطيرة أن الوالدين مع شدة إخلاصهما لولدهما، ومحبتهمما له قد تحملهما مرارة العقوق والضمير على الدعاء عليه، واللجوء إلى الله تعالى بأن يعاقبه وينتقم منه. وتلك والله قاصمة الظهر، وجالبة العذاب والضرر، وما حقة النعم والخير؛ لأن دعوة الوالد لا ترد، وليس بينها وبين الله سود ولا حجب: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيها: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده»<sup>(٥)</sup> وما قصة جريح العابد بعيد، ففيها عظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(١) رواه الحاكم (٧٢٦٣) صحيحه إسناده، ووافقه الذهبي.

(٢) رواه أبو داود (٤٩٠٢)، والترمذني (٢٥١١)، وابن ماجه (٤٢١١)، وصححه الألباني في صحيح الترمذني (٢٠٣٩).

(٣) رواه النسائي (٥٦٧٢)، وأحمد (٦٨٨٢)، والدارمي (٢٠٩٣)، وابن حبان (٣٣٨٣)، (٣٣٨٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٧٥٥٣).

(٤) سبق تحريرجه ص ٢١٣.

(٥) رواه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذني (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وأحمد (٧٥٠١)، وصححه ابن حبان (٢٦٩٩)، وحسنه الترمذني، والألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥٩٦).

## الخاتمة

أخيراً في هذه الخاتمة، أود أن ألخص ما سبق وهو كالتالي:

- ١ - أن بر الوالدين واجب على الولد حيث إن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية متوافرة تحت على برهما.
  - ٢ - أن بر الوالدين قد ارتبط بعبادة الله مباشرةً، وهذا يدل على عظيم منزلة الأبوين عند الله تعالى.
  - ٣ - أن هناك ثمرات ناتجة من بر الوالدين، منها أنه سبب في دخول الجنة، وزيادة العمر وبركة الرزق وسبب في تفريح الكربارات وقبول الدعوات، وأيضاً سبب في بر الأبناء.
  - ٤ - أن بر الوالدين له صور متعددة، منها: طاعتهما، واستماع إرشاداتهما، والإحسان إليهما، والدعاء لهما.
  - ٥ - أن عقوق الوالدين حرام لما يتربّط عليه من وعيد شديد وعذاب في الدنيا والآخرة.
  - ٦ - وأيضاً هناك أضرار حاصلة بسبب عقوق الوالدين، منها: أنه يعتبر من أكبر الكبائر التي حذرنا رسول الله ﷺ منها، وكانت عقوبة العقوق معجلة في الدنيا مع ما يدخل لصاحبه في الآخرة من العذاب والنكال الشديد، وأنه سبب لدخول الولد النار وحرمانه من الجنة، وأنه مجيبة لسخط الله على العاق، وأنه يؤدي إلى دعاء الوالدين على الأبناء.
  - ٧ - فعلينا أن نحرص على بر والدينا وأن تكون كما أمر الله ورسوله ﷺ مراعين ما علينا من حقوق والدينا لنيل الراحة والسعادة في الدنيا والآخرة وحسن الثواب في الآخرة.
- نسأل الله أن يتقبل أعمالنا، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن يرزقنا السداد إنه يكمل ولي ذلك وال قادر عليه وصلى الله وسلم على نبياً محمد.